مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ٤

دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم (دراسة استقرائية وصفية)

د. مزدلفة السر محمد علي

استاذ مساعد بكلية التربية قسم الدراسات الاسلامية

جامعة الحدود الشمالية/السعودية

البريد الإلكتروني Email : mozdalefa7@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الحسد، الكبر، التقليد، الإقصاء، الباطل.

كيفية اقتباس البحث

علي ، مزدلفة السر محمد، دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم (دراسة استقرائية وصفية)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Motives of the people of falsehood to promote their falsehood (an inductive and descriptive study)

Dr. Mozdalefa Alsir Muhammad Ali
Assistant Professor, College of Education\Department of Islamic Studies
Northern Border University\ Saudi Arabia

Keywords : envy, arrogance, imitation, exclusion, Falsehood**.**

How To Cite This Article
Ali, Mozdalefa Alsir Muhammad, Motives of the people of falsehood to promote their falsehood (an inductive and descriptive study), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2023,Volume:13,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The research aims to reveal the motives of the people of falsehood to enhance their falsehood, through the collection and study of Quranic verses and books of interpretation, and to achieve the objectives of the study, the descriptive approach was used in its deductive approach. The introduction included the importance of the research, the objectives of the research, the research problem, the research methodology, previous studies related to the research, and the division of the research. The conclusion is to present the most important findings and recommendations The study leads to a number of results, including: the motives of the people of falsehood throughout the ages, either envy, or arrogance, or ignorance, or blind imitation of parents, or love of lusts, or following whims, or killing, exclusion, and expulsion. Condescending to people, Falsehood has no benefit, value, or stability. As for the recommendations, the most important of them were avoiding falsehood

and its people, and siding with the truth and its people; for no matter how severe the harm of falsehood is, the end will be for the righteous in this world and the Hereafter. The necessity of paying attention to Da'wah studies in order to know the reasons and motivations of the people of falsehood. Following the path of Islamic law, and arming yourself with the weapon of science and knowledge, to confront the people of falsehood and refute their falsehood. The people of truth should come together and not be divided, and reject differences, so that the people of falsehood will not find an outlet through which they can resort to the people of truth.

مستخلص

يهدف البحث للكشف عن دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم، من خلال جمع ودراسة الآيات القرآنية وكتب التفسير، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي في مدخله الاستنباطي، وجاء هذا البحث الموسوم ب **(دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم (دراسة استقرائية وصفية)** فى مقدمة ومبحثين، حوت المقدمة؛ أهمية البحث، وأهداف البحث، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة ذات الصلة بالبحث، وتقسيم البحث، كان المبحث الأول عن تعريفات عنوان البحث. أما المبحث الثاني فكان لعرض أهم دوافع أهل الباطل وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية وتفسيرها، وكانت الخاتمة لعرض أهم النتائج والتوصيات، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها: دوافع أهل الباطل على مر العصور إما الحسد، أو الكبر، أو الجهل، أو التقليد الأعمى للآباء، أو حب الشهوات، أو اتباع الهوى، أو القتل والإقصاء والإخراج.، لا قيمة للباطل وأهله مهما زخرفوا أفعالهم، وأظهروا التعالي على الناس؛ فالباطل لا نفع ولا قيمة له ولا ثبات، أما التوصيات فكان أهمها: تجنب الباطل وأهله، والانحياز إلى الحق وأهله؛ إذ مهما اشتد أذى الباطل فإن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة. ضرورة الاهتمام بالدراسات الدعوية لمعرفة دواعي ودوافع أهل الباطل.السير على نهج الشريعة الإسلامية، والتسلح بسلاح العلم والمعرفة، للتصدي لأهل الباطل، ودحض باطلهم. تكاتف أهل الحق وعدم تفرقهم، ونبذ الخلافات، حتى لا يجد أهل الباطل منفذًا يلجون به لأهل الحق.

المقدمة

الحمد الله الذي أنزل القرآن الكريم حجة على العالمين، فأظهر به الحق وأزهق الباطل، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، الذي أرُسل رحمة للعالمين، وبعد: فهذا بحث يعرض لمعرفة دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم، وذلك من خلال تفسير الآيات، كما ويعرض صور

الباطل وأنواعه ومسلكيات أتباعه، ومآلهم وتصوير القرآن الكريم لحالهم. إن دوافع أهل الباطل وطريقتهم لتعزيز باطلهم منهج متبع عندهم، فهم يرون أنهم على حق، وأن غيرهم أهل الفساد والضلال، فيزينون الباطل لبعضهم بعضًا، ويزخرفون باطلهم بأجمل العبارات حتى يكون في صورة جميلة، تخدع الجهال، ويغتر بها السفهاء، أما أهل الإيمان والعقيدة الصحيحة فلا يغترون، ولا يجرون وراء العبارات الرنانة المزخرفة، بل دائمًا يردون على أهل الباطل، ويردون كذبهم وضلالهم. يقول السعدي في تفسيره: فالله تبارك وتعالى – من رحمته – بالعباد، قد يسر لهم أسباب الهداية غاية التيسير، ونبههم على سلوك طرقها، وبينها لهم أتم تبيين، حتى إن من جملة ذلك أنه يقيض للحق، المعاندين له فيجادلون فيه، فيتضح بذلك الحق، وتظهر آياته وأعلامه، ويتضح بطلان الباطل، وأنه لا حقيقة له، ولولا قيامه في مقابلة الحق، لربما لم يتبين حاله لأكثر الخلق، وبضدها تتبين الأشياء، فلولا الليل، ما عرف فضل النهار، ولولا القبيح، ما عرف فضل الحسن، ولولا الظلمة ما عرف منفعة النور، ولولا الباطل ما اتضح الحق اتضاحًا ظاهرًا، فلله الحمد على ذلك. (١)

قال ابن القيم رحمه الله: إذا تأملت مقالات أهل الباطل رأيتهم، قد كسوها من العبارات المستحسنة ليس له بصيرة نافذة، فتكون ألفاظهم المموهة ولكن بمنزلة طعام طيب الرائحة إناء اللون والشكل فى مسموع الطعام (٢)

أهمية البحث: تبرز أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

- ارتباط البحث الوثيق بالقرآن الكريم، إذ أن القرآن هو المصدر الأول للتشريع.
- كشف دوافع أهل الباطل من خلال آيات القرآن الكريم.

أهداف البحث:

- بيان أهم الدوافع لأهل الباطل لتعزيز باطلهم.

أسئلة البحث:

–ما دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم؟

منهج البحث: تطلبت طبيعة البحث الطريقة الاستنباطية التي تعد إحدى أساليب المنهج الاستقرائي الوصفي، وكذلك اتَّبع الباحث بعض الخطوات البحثية المختصرة التالية:

١.جمع الآيات القرآنية ذات العلاقة بموضوع البحث **(دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم –دراسة استقرائية)** مع عزو الآيات إلى سورها وذكر اسم السورة ورقم الآية

٢.جمع الأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع البحث، ثم تخريج الأحاديث من مظانها الحديثية

٣.متابعة أقوال المفسرين لما له علاقة بالموضوع من كتب التفسير.

٤.اعتماد الطريقة الاستنباطية؛ وذلك بهدف استخراج المبادئ والقيم والأساليب التربوية، والوقوف عليها.

٥.وضع العناوين المناسبة للمباحث.

٦.توثيق الآيات القرآنية المذكورة، وذلك بذكر السورة رقم الآية في متن البحث تجنبًا لإثقال الحواشي.

٧.الاستدلال بأقوال العلماء والمفسرين مع التوثيق في الحاشية، مع الاستعانة بمصادر ومراجع عامة تخدم البحث.

٨.بيان معاني مصطلحات البحث بالرجوع الى مصادرها الأساسية.

٩.عمل فهارس للمصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والمطالعة، لم أعثر على أي بحث علمي محكم أُفرد لدراسة أساليب أهل الباطل في تبديل القيم الإسلامية من خلال الآيات الواردة على لسانهم، لكن وجدت دراسات تكلمت عن أهل الباطل:

- دراسة الشايع، عبد الله بن سليمان. (٢٠٢١) **بعنوان: منهج أهل الباطل في قلب الحقائق، دراسة عقدية تحليلية في ضوء القرآن الكريم**، هدف البحث لكشف بيان منهج القرآن في أساليب أهل الباطل في نصرة باطلهم وتشويه الحق، وإلى تثبيت أهل الإيمان.
- دراسة بوقس، هيفاء بنت صالح بن طاهر(٢٠٢٠)، **بعنوان: تناصر أهل الباطل في ضوء القرآن الكريم: حقيقته ووجوهه ومنطلقاته ووسائله**، هدف البحث إلى بيان حقيقة التناصر بين أهل الباطل، ووجوهه ومنطلقاته ووسائله.

وقد اشترك بحثي مع البحثين في بعض العناوين مثل الجهل والكبر والتقليد للآباء دون الاشتراك في المضمون، فالحديث عن موضوع واحد يقتضي التشابه في بعض الأشياء، لكن العبرة في المضمون والمفهوم ومنهج البحث.

تقسيم البحث: جاء تقسيم البحث كالاتي: المقدمة حوت ؛ أهمية البحث، وأهداف البحث، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة ذات الصلة بالبحث، وتقسيم البحث، المبحث الأول: تعريف مصطلحات عنوان البحث فكان المطلب الأول تعريف الدوافع لغةً واصطلاحًا، أما المطلب الثاني فكان لتعريف الباطل لغةً واصطلاحًا وتعريف أهل الباطل كمصطلح مركب، وجاء المطلب الثالث لتعريف التعزيز لغة واصطلاحًا، وجاء المبحث الثاني بعنوان: دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم، وقسم هذا المبحث إلى عشرة مطالب على النحو التالي: المطلب الأول:

الحسد، المطلب الثاني: الكبر، المطلب الثالث: الجهل الناشئ عن اتباع الهوى، المطلب الرابع: التقليد الأعمى، المطلب الخامس: ادعاء الصلاح والإصلاح، المطلب السادس: الجدل، المطلب السابع: حب الشهوات، المطلب الثامن: حب الرئاسة والجاه، المطلب العاشر: الإقصاء، وختم البحث بخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات، ثم اتبعت بفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأول

تعريف مصطلحات عنوان البحث

المطلب الأول: تعريف الدوافع لغةً واصطلاحًا:

الدوافع لغة: الدَّفْع: الإزالة بِقُوَّةٍ. دَفَعَه يَدْفَعُه دَفْعاً ودَفاعاً ودافَعَه ودَفَّعَه فانْدَفَع وتَدَفَّع وتَدافَع، وتدافَعُوا الشيءَ :دَفَعَه كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ، وتدافَع القومُ أَي دفَع بعضُهم بَعْضًا .وَرَجُلٌ دَفّاع ومِدْفَع :شَدِيدُ الدَّفْع .ورُكْن مِدْفَعٌ :قَوِيٌّ. ودفَع فُلَانٌ إِلى فُلَانٍ شَيْئًا ودَفع عَنْهُ الشَّرَّ عَلَى الْمَثَلِ .وَمِنْ كَلَامِهِمْ :ادْفَعِ الشَّرَّ وَلَوْ إِصْبعاً؛ حَكَاهُ سِيبَوَيْهِ. ودافَع عَنْهُ بِمَعْنَى دفَع، تَقُولُ مِنْهُ :دفَع اللَّهُ عَنْكَ المَكْروه دَفْعاً، وَدَافَعَ اللهُ عَنْكَ السُّوء دِفاعاً [٣]

الدوافع في الاصطلاح :عُرف الدافع بأنه "حالة داخلية . جسمية أو نفسية . تثير السلوك في ظروف معينة، وتوصله حتى ينتهي إلى غاية معينه [٤]

ويحاول بعض الباحثين التميز بين مفهوم كل من الدافع والدافعية، فالدافع: هو عبارة عن استعداد وميل الفرد لبذل الجهد، والسعي لإشباع رغبته لتحقيق هدف ما، أما في حالة دخول هذا الاستعداد أو الميل إلى حيز التحقيق الفعلي، فإن ذلك يعني الدافعية باعتبارها عملية نشطة، وعلى الرغم من محاولة البعض التمييز بين المفهومين إلا أن الكثير يستخدم مفهوم الدافع كمرادف لمفهوم الدافعية، وإن كانت الدافعية هي المفهوم الأكثر عمومية. [٥]

والدافع مرتبط بالحاجة، فدافع الجوع مرتبط بالحاجة إلى الطعام، والدافع الأبوي مرتبط بالحاجة إلى الأولاد، والدافع إلى الاكتشاف مرتبط بالحاجة إلى التعلم وارتياد الآفاق الجديدة، فوجود الحاجة عند الإنسان لارتياد الآفاق الجديدة في العلم لا تعني أنه سيحاول أن يرتاد هذه الآفاق من دون وجود الدافع إلى الاكتشاف؛ إذ أننا بوجود الدافع سوف نلبي نداء الحاجة؛ فالدافع هو الذي يجعلنا نحب العلم، أو الطعام أو غير ذلك [٦]

المطلب الثاني: تعريف الباطل لغةً واصطلاحًا وتعريف أهل الباطل كمصطلح مركب:

الباطل في اللغة: بطَل الشيءُ يَبْطُل بُطْلًا وبُطُولًا وبُطْلاناً: ذَهَبَ ضَياعاً وخُسْراً، فَهُوَ بَاطِل، وأَبْطَلَه هُوَ .وَيُقَالُ :ذَهَبَ دَمُه بُطْلًا أَي هَدَراً .وبَطِل فِي حَدِيثِهِ بَطَالَة وأَبْطَلَ :هَزَل، وَالِاسْمُ

البَطل .والبَاطِل :نَقِيضُ الْحَقِّ، وَالْجِمْعُ أَبَاطِيل، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كأَنه جَمْعُ إِبْطَال أَو إِبْطِيل؛ هَذَا مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ. (٧)

الباطل في الاصطلاح: عرفه الجرجاني بقوله: هو الذي لا يكون صحيحًا بأصله، أو هو: ما لا يعتد به، ولا يفيد شيئًا، أو هو: ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة؛ إما لانعدام الأهلية أو المحلية، كبيع الحر، وبيع الصبي. (٨)

تعريف أهل الباطل كمصطلح مركب: يعني كل من لم يدخل في الإسلام، ويحارب شريعة الله، ويتبع الهوى. يقول صاحب كتاب السباق إلى العقول: وأهل الباطل هم عكس أهل الحق، فقائدهم وقدوتهم في الباطل هو أبليس لأنه أول من عصى الله عز وجل، واستكبر عن طاعته، وكفر به، وأغوى من أطاع ربه، وكان سببًا في إخراج آدم من الجنة. (٩)

المطلب الثالث: تعريف التعزيز لغة واصطلاحًا:

التعزيز في اللغة: جاء في لسان العرب:(التعزيز لغة: يشير إلى القوة في الشيء وعزّزتَ القوم وأعززتهم وعزّزتهم: قوّيتهم وشدّدتهم، وفي القرآن﴿ فعززنا بثالث﴾(يس:١٤) أي: قوّينا وشدّدنا، والعزز والعزاز: المكان الصلب سريع السيل، وتَعَزّز لم الناقة: اشتد وصلب، وتعزز الشيء: اشتد (١٠)

من خلال التعريف اللغوي يتبين أن مفهوم كلمة تعزيز يفيد القوة والشدّة في المعنى وليس معناه التشجيع كما هو شائع في تعريف هذا المصطلح في الكتابات التربوية (١١) إذن فأهل الباطل يدافعون عن باطلهم بقوة وشدة.

التعزيز في الاصطلاح: هو العملية التي بمقتضاها يتم زيادة أو تقوية احتمالية تكرار قيام الفرد بسلوك أو استجابة معنية، عن طريق تقديم معزز يعقب ظهور هذا السلوك أو تلك الاستجابة منه)(١٢)

المبحث الثاني

دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم

من خلال هذا المبحث سنبين دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم، فالملاحظ أن دوافع أهل الباطل ولغتهم لتعزيز باطلهم وفي معاداة الحق واحدة ومتشابهة، ودوافع الجميع على مر العصور إما الحسد، أو الكبر، أو الجهل، أو التقليد الأعمى للآباء، أو حب الشهوات، أو اتباع الهوى

المطلب الأول: الحسد:

الحسد لغة: مصدره حسده يَحْسِدُه ويَحْسُدُه، حَسَدًا وحُسودًا وحَسادَةً، وحَسَّدَه: تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته، أو يسلبهما، وحَسَدَهُ الشيءَ وعليها [١٣]

الحسد اصطلاحًا: تمنّي زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها [١٤]

وعرفه الطاهر بن عاشور فقال: (الحسد: إحساس نفساني مركب من استحسان نعمة في الغير، مع تمني زوالها عنه؛ لأجل غيرة على اختصاص الغير بتلك الحالة، أو على مشاركته الحاسد) [١٥]

والحسد من الدوافع القديمة والمتكررة لأهل الباطل عندما يرون نصوع الحق، وحين يكون الحق في رفعة وتقدم وينال استحسان الناس، وهو دافع قديم لأن أول من وقع فيه ابليس عليه اللعنة عندما رفض السجود لآدم عليه السلام، وعلل رفضه السجود بأسباب واهية ضعيفة–حاله حال أهل الباطل اليوم– والحاسد دومًا يسعي لانتقاص المحسود، ويبقي على الشعور الدائم بالفوقية والعلو على المحسود، وهذا ما دفع عدو الله إبليس إلى رفض الامتثال لأمر الله له بالسجود لآدم عليه السلام، ومن ثم وقوعه في الكفر المبين بل وكونه رأس الكفر في الخليقة، ولو نظرنا في الآيات القرآنية التي فصلت تلك الحادثة، لعلمنا أن الحسد كان هو دافع إبليس إلى الكفر، حسد آدم على منزلته التي اختاره الله لها، إذ جعل الملائكة أجمعين يسجدون لأبينا آدم عليه السلام، فأبى إبليس الانصياع إذ رأى نفسه أرفع منزلةً وأعلى مقاماً وأحق بالعلو؛ نظرا لاغتراه بعبوديته الأقدم لله، وتوهمه بقياسه الفاسد أن أصل خلقه، وهو النار أرفع من أصل خلق آدم، وهو الطين، ونفرت نفسه من أن يكون آدم خيراً منه، وذلك هو الحسد.

قال تعالى:﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ قَالَ أَنَا خَير مِّنهُ خَلَقتَنِى مِن نَّار وَخَلَقتَهُ مِن طِين﴾(الأعراف:١٢)، يقول السعدي: (فوبخه اللّه على ذلك وقال:﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾لما خلقت بيديَّ، أي: شرفته وفضلته بهذه الفضيلة، التي لم تكن لغيره، فعصيت أمري وتهاونت بي؟﴿ قَالَ ﴾إبليس معارضا لربه:﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ثم برهن على هذه الدعوى الباطلة بقوله:﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾وموجب هذا أن المخلوق من نار أفضل من المخلوق من طين لعلو النار على الطين وصعودها، وهذا القياس من أفسد الأقيسة، فإنه باطل من عدة أوجه: منها: أنه في مقابلة أمر اللّه له بالسجود، والقياس إذا عارض النص، فإنه قياس باطل، لأن المقصود بالقياس، أن يكون الحكم الذي لم يأت فيه نص، يقارب الأمور المنصوص عليها، ويكون تابعا لها. فأما قياس يعارضها، ويلزم من اعتباره إلغاءُ النصوص، فهذا القياس من أشنع الأقيسة. ومنها: أن قوله:﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾بمجردها كافية لنقص إبليس الخبيث. فإنه برهن على

نقصه بإعجابه بنفسه وتكبره، والقول على اللّه بلا علم. وأي نقص أعظم من هذا؟" ومنها: أنه كذب في تفضيل مادة النار على مادة الطين والتراب، فإن مادة الطين فيها الخشوع والسكون والرزانة، ومنها تظهر بركات الأرض من الأشجار وأنواع النبات، على اختلاف أجناسه وأنواعه، وأما النار ففيها الخفة والطيش والإحراق. ولهذا لما جرى من إبليس ما جرى، انحط من مرتبته العالية إلى أسفل السافلين.) [١٦] ويقول الله جل وعلا﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾(البقرة:٣٤) قال السيوطي :أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قال: كانت السجدة لآدم والطاعة لله، وحسد عدو الله إبليس آدم على ما أعطاه من الكرامة فقال: أنا ناري وهذا طيني. [١٧].

وقد ابتلى النبي – صلى الله عليه وسلم – بصنف من المكذبين كفروا به رغم تيقنهم من صدقه لا لشيء غير الحسد ومنهم اليهود، إذ كان منشأ حسدهم أن كان ختم النبوة في العرب وليس في بني إسرائيل الذين كثر فيهم الأنبياء، وقد فضح الله سرائرهم بقوله سبحانه﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ والْحِكْمَةَ وآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٥٤) يقول ابن كثير:

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ: حَسَدَهُمُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى مَا رَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ النُّبُوَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَمَنَعَهُمْ مِنْ تَصْدِيقِهِمْ إِيَّاهُ حَسَدُهُمْ لَهُ؛ لِكَوْنِهِ مِنَ الْعَرَبِ وَلَيْسَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ :﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ﴾عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْآيَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَحْنُ النَّاسُ دُونَ النَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ أَيْ: فَقَدْ جَعَلْنَا فِي أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ –الَّذِينَ هُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ–النُّبُوَّةَ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْكُتُبَ، وَحَكَمُوا فِيهِمْ بِالسُّنَنِ[٣]– وَهِيَ الْحِكْمَةُ–وَجَعَلْنَا فِيهِمُ الْمُلُوكَ، وَمَعَ هَذَا ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ أَيْ: بِهَذَا الْإِيتَاءِ وَهَذَا الْإِنْعَامِ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ أَيْ: كَفَرَ بِهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَسَعَى فِي صَدِّ النَّاسِ عَنْهُ، وَهُوَ مِنْهُمْ وَمِنْ جِنْسِهِمْ، أَيْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَدِ اخْتَلَفُوا عَلَيْهِمْ، فَكَيْفَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ وَلَسْتَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟. وَقَالَ مُجَاهِدٌ :﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ أَيْ: بِمُحَمَّدٍ ﷺ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ فَالْكَفَرَةُ مِنْهُمْ أَشَدُّ تَكْذِيبًا لَكَ، وَأَبْعَدُ عَمَّا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْهُدَى، وَالْحَقِّ الْمُبِينِ.وَلِهَذَا قَالَ مُتَوَعِّدًا لَهُمْ :﴿وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ أَيْ: وَكَفَى بِالنَّارِ عُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ كُتُبَ اللَّهِ وَرُسُلَهُ .[١٨]

ومن شدة حسدهم للمؤمنين تمنوا ارتداد المؤمنين عن الإيمان لكيلا ينفردوا وحدهم بمزية الإيمان، قال تعالى:﴿ ودَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾(البقرة:١٠٩)، وكانوا يعرفون الحق كاملًا، إلا أنهم كتموه وأعرضوا عنه ليعززوا باطلهم ويؤيدوه، قال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(البقرة:١٤٦)

المطلب الثاني: الكبر: الكبر هو بَطَرُ الحق، وغَمْطُ الناس، هذا التعريف الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في صحيح مسلم. و(بطر الحق) هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا. (غمط الناس) معناه احتقارهم. يقال في الفعل منه غمطه يغمطه. [١٩] والكبر تعبير عن الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه واستعظامها، وذلك بأن يري قدره فوق قدر الكل. [٢٠]

والكبر خلق مذموم، وهو من الكبائر، وحينما نتأمل القرآن الكريم نجد أن الكبر من دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة:٨٧) يقول الشوكاني: أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ بِما لَا يُوَافِقُ مَا تَهْوَوْنَهُ اسْتَكْبَرْتُمْ عَنْ إِجَابَتِهِ احْتِقَارًا لِلرُّسُلِ وَاسْتِبْعَادًا لِلرِّسَالَةِ[٢١]

ونجد أن دوافع قوم نوح لتعزيز باطلهم أنهم يرون أنفسهم أعلي مقامًا –على حسب زعمهم– من الذين اتبعوا نوح عليه السلام، فكيف يكونون مع العامة والمعوذين والفقراء! فقالوا:﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾(هود:٢٧) جاء في التفسير الميسر: قال رؤساء الكفر من قومه :إنك لست بمَلَك ولكنك بشر، فكيف أُوحي إليك مِن دوننا؟ وما نراك اتبعك إلا الذين هم أسافلنا وإنما اتبعوك من غير تفكر ولا رويَّة، وما نرى لكم علينا من فضل في رزق ولا مال لمَّا دخلتم في دينكم هذا، بل نعتقد أنكم كاذبون فيما تدَّعون. [٢٢]

وقوم عاد استكبروا علي هود، ووصفوه بالسفاهة، قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (الأعراف:٦٦) قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ وَالْمَلَأُ هُمَ الْجُمْهُورُ وَالسَّادَةُ وَالْقَادَةُ مِنْهُمْ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكاذِبِينَ أي في ضلالة حيث تدعونا إلى ترك عبادة الأصنام والإقبال على عبادة الله وحده كَمَا تَعَجَّبَ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى إِلَهٍ وَاحِدٍ فَقَالُوا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً﴾ (ص: ٥)[٢٣]

وبنفس الكبر والعناد دافع قوم ثمود عن باطلهم حينما قالوا: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ

مُؤْمِنُونَ* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ (الأعراف:٧٥-٧٦) يقول صاحب التحرير والتنوير: ووَصْفُهم بِالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا هُنا لِتَقْطِيعِ كِبْرِهِمْ وتَعاظُمِهِمْ عَلى عامَّةِ قَوْمِهِمْ واسْتِذْلالِهِمْ إيّاهم. ولِلتَّنْبِيهِ عَلى أنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِما جاءَهم بِهِ صالِحٌ -عَلَيْهِ السَّلامُ -هم ضُعَفاءُ قَوْمِهِ. (٢٤)

ونفس الاستكبار والعناد هو الذي جعل أهل مدين يدافعون عن باطلهم حينما قالوا لشعيب: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (الأعراف:٨٨) يقول السعدي: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ وهم الأشراف والكبراء منهم الذين اتبعوا أهواءهم ولهوا بلذاتهم، فلما أتاهم الحق ورأوه غير موافق لأهوائهم الرديئة، ردوه واستكبروا عنه، فقالوا لنبيهم شعيب ومن معه من المؤمنين المستضعفين :﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ استعملوا قوتهم السبعية، في مقابلة الحق، ولم يراعوا دينا ولا ذمة ولا حقا، وإنما راعوا واتبعوا أهواءهم وعقولهم السفيهة التي دلتهم على هذا القول الفاسد، فقالوا: إما أن ترجع أنت ومن معك إلى ديننا أو لنخرجنكم من قريتنا. فـ﴿ شعيبْ ﴾عليه الصلاة والسلام كان يدعوهم طامعا في إيمانهم، والآن لم يسلم من شرهم، حتى توعدوه إن لم يتابعهم -بالجلاء عن وطنه، الذي هو ومن معه أحق به منهم. فـ﴿ قَالَ ْ ﴾لهم شعيب عليه الصلاة والسلام متعجبا من قولهم:﴿ أَوَ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ْ ﴾أي: أنتابعكم على دينكم وملتكم الباطلة، ولو كنا كارهين لها لعلمنا ببطلانها، فإنما يدعى إليها من له نوع رغبة فيها، أما من يعلن بالنهي عنها، والتشنيع على من اتبعها فكيف يدعى إليها؟"(٢٥)

وهذا ما تعلل به أهل مكة ضد الصحابة عندما قالوا:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾(الأحقاف:١١) يفسر السعدي هذه الآية بقوله: أي: قال الكفار بالحق معاندين له ورادين لدعوته} :لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ {أي: ما سبقنا إليه المؤمنون أي: لكنا أول مبادر به وسابق إليه وهذا من البهرجة في مكان، فأي دليل يدل على أن علامة الحق سبق المكذبين به للمؤمنين؟ هل هم أزكى نفوسا؟ أم أكمل عقولا؟ أم الهدى بأيديهم؟ ولكن هذا الكلام الذي صدر منهم يعزون به أنفسهم بمنزلة من لم يقدر على الشيء ثم طفق يذمه ولهذا قال} :وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ {أي: هذا السبب الذي دعاهم إليه أنهم لما لم يهتدوا بهذا القرآن وفاتهم أعظم المواهب وأجل الرغائب قدحوا فيه بأنه كذب وهو الحق الذي لا شك فيه ولا امتراء يعتريه. (٢٦)

وكان أهل الجاهلية باستكبارهم وعلوهم يظنون أن النبوة والرسالة حكرًا على السادات والأشراف أمثال الوليد بن المغيرة أو عروة بن مسعود، فلما لم تكن فيهما أو في أحدهما جحدوا وأعرضوا عن الحق استكبارًا، وقد ذكر الله ذلك في القرآن، قال تعالى:﴿ وقالوا لَوْلا نزلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾(الزخرف:٣١) فالتكذيب لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم فهم يعلمون صدقه، وإنما كان الإعراض بسبب الاستكبار والحسد. (٢٧)

المطلب الثالث: الجهل الناشئ عن اتباع الهوى: الجهل لغة: الْجَهْل: نقيضُ العِلْم: تَقول: جَهِل فلانٌ حَقَّ فلَان، وجَهِل فلانٌ عليَّ وجَهل بِهَذَا الْأَمر، قَالَ :والجَهالة: أَن يَفعل فعلا بِغَيْر علم.(٢٨)

والجهل: ضد العلم. وتجاهل: أرى من نفسه ذلك. وجهل عليه: أظهر الجهل. واستجهله: عده جاهلاً واستخفه أيضاً. والتجهيل نسبة إلى الجهل. والمجهلة: الأمر الذي يحمل على الجهل، ومنه قولهم: الولد مجهلة. والمجهل: المفازة لا أعلام فيها. وجهل الحق: أضاعه. وجاهله: سافهه. والجهل البسيط: عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً. والجهل المركب: عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع. والجاهلية: ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهالة والضلالة. (٢٩)

الجهل اصطلاحًا: وَأَمَّا الْجَهْلُ فَحَقِيقَتُهُ عَدَمُ الْعِلْمِ عَمَّا مِنْ شَأْنِهِ الْعِلْمُ؛ فَإِنْ قَارَنَ اعْتِقَادَ النَّقِيضِ فَهُوَ مُرَكَّبٌ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالشُّعُورِ بِالشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ وَإِلَّا فَبَسِيطٌ وَهُوَ الْمُرَادُ بِعَدَمِ الشُّعُورِ. (٣٠)

يقول ابن القيم رحمه الله: والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جدًا، منها الجهل به، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس، فإن من جهل شئيًا عاداه، وعادى أهله. (٣١)، فكثير من الناس ينصرفون عن أشياء معينه لجهل بها، وربما لو سمعوا بها لكذبوا بها ورفضوها، وحينما نتأمل آيات القرآن الكريم نجد أن الجهل بالحق دافع من دوافع تعزيز الباطل، قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾(الأنعام:٨) يقول السعدي: {وَقَالُوا} تعنتا مبنيا على الجهل، وعدم العلم بالمعقول. {لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ} أي: هلا أنزل مع محمد ملك، يعاونه ويساعده على ما هو عليه بزعمهم أنه بشر، وأن رسالة الله، لا تكون إلا على أيدي الملائكة. قال الله في بيان رحمته ولطفه بعباده، حيث أرسل إليهم بشرا منهم يكون الإيمان بما جاء به، عن علم وبصيرة، وغيب. { وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا } برسالتنا، لكان الإيمان لا يصدر عن معرفة بالحق، ولكان إيمانا بالشهادة، الذي لا ينفع شيئا وحده، هذا إن آمنوا، والغالب أنهم لا يؤمنون بهذه الحالة، فإذا لم يؤمنوا قضي الأمر بتعجيل الهلاك عليهم وعدم إنظارهم، لأن هذه

سنة الله، فيمن طلب الآيات المقترحة فلم يؤمن بها، فإرسال الرسول البشري إليهم بالآيات البينات، التي يعلم الله أنها أصلح للعباد، وأرفق بهم، مع إمهال الله للكافرين والمكذبين خير لهم وأنفع، فطلبُهم لإنزال الملك شر لهم لو كانوا يعلمون، ومع ذلك، فالملك لو أنزل عليهم، وأرسل، لم يطيقوا التلقي عنه، ولا احتملوا ذلك، ولا أطاقته قواهم الفانية. (٣٢)

وقال تعالى:﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(القصص:٥٠)، أي: إذا لم يجيبوك إلى الإتيان بالكتاب فاعلم أنهم يؤثرون أهواءهم على الدين بعبادة الأصنام، ومن أضر بنفسه ممن اتبع هواه بغير بيان من الله، إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٣٣) .

وفي قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَو شَآءَ ٱلرَّحمَٰنُ مَا عَبَدنَٰهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِن عِلمٍ إِن هُم إِلَّا يَخرُصُونَ ﴾(الزخرف: ٢٠) يتبين جهل أهل الباطل، ويتضح كيف يدافعون عن جهلهم بحجج واهية وباطلة؛ وماذاك إلا لجهلهم، يقول السعدي: احتجوا على عبادتهم الملائكة بالمشيئة، وهي حجة لم يزل المشركون يطرقونها، وهي حجة باطلة في نفسها، عقلا وشرعا. فكل عاقل لا يقبل الاحتجاج بالقدر، ولو سلكه في حالة من أحواله لم يثبت عليها قدمه، وأما شرعا، فإن الله تعالى أبطل الاحتجاج به، ولم يذكره عن غير المشركين به المكذبين لرسله، فإن الله تعالى قد أقام الحجة على العباد، فلم يبق لأحد عليه حجة أصلا ولهذا قال هنا} :مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إلا يَخْرُصُونَ {أي: يتخرصون تخرصا لا دليل عليه، ويتخبطون خبط عشواء. (٣٤)

المطلب الرابع: التقليد الأعمى: التقليد هو: اتباع الغير فيما يقوله أو يفعله بلا حجة ولا دليل.(٣٥)

أنَّ التقليد الأعمى له صلة قوية بنشأة الشخص وبيئته، وله مكانه في العاطفة، أكثر من العقل، والمنطق السليم، وهو أمر في غاية الخطورة، فالله سبحانه وتعالى حبانا بعقل راجح يميز الصواب من الخطأ، لذا ما علينا إلا أن نستخدم هذ العقل الراجح لننتقي قدوتنا بكل حذر، والتقليد الأعمى من أكبر المعوقات التي عانى منها الأنبياء والرسل في دعوتهم لأقوامهم، وهو كذلك من أكبر المعوقات في عصرنا الحالي، والذي يوازيه في عصرنا، التعصب الأعمى الفكري وغيره.

يعتبر التقليد الأعمى من الدوافع القوية لأهل الباطل لتعزيز باطلهم، ومحاولة مشابهة الغير في القول أو الفعل أو أسلوب الحديث أو طريقة الحياة.

والأنبياء جميعهم كانوا يُوَاجهون من أقوامهم بهذه العقبة، فقوم نوح لم يؤمنوا به، وأصروا على البقاء على دينهم متمسكين بعقيدة الأجداد، فعبدوا أصنامًا لا تضر ولا تنفع، فلما دعاهم نوح إلى التوحيد، جعلوا ما عليه آباؤهم حجة لهم يعارضون بها حجج الهداية الدامغة قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ فَقَالَ المَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ولَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنزَلَ مَلائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِين ﴾ (المؤمنون:٢٤) يقول ابن كثير: فَقَالَ الْمَلَأُ –وَهُمُ السَّادَةُ وَالْأَكَابِرُ مِنْهُمْ :–﴿مَا هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ يَعْنُونَ: يَتَرَفَّعُ عَلَيْكُمْ وَيَتَعَاظَمُ بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ، وَهُوَ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ. فَكَيْفَ أُوحِيَ إِلَيْهِ دُونَكُمْ؟﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأنزل مَلائِكَةً ﴾أَيْ: لَوْ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ نَبِيًّا، لَبَعَثَ مَلَكًا مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَكُنْ بَشَرًا!﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا ﴾أَيْ: بِبَعْثَةِ الْبَشَرِ فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ. يَعْنُونَ بهذا أسلافهم وأجدادهم والأمم الماضية. (٣٦)

وقوم عاد قالوا لنبيهم: ﴿قالُوا أَجِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (الأعراف:٧٠) جاء في فتح القدير: قَوْلُهُ :﴿قالُوا أَجِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وحْدَهُ﴾ هَذا اسْتِنْكارٌ مِنهم لِدُعائِهِ إلى عِبادَةِ اللَّهِ وحْدَهُ دُونَ مَعْبُوداتِهِمُ الَّتِي جَعَلُوها شُرَكاءَ لِلَّهِ، وإنَّما كانَ هَذا مُسْتَنْكَرًا عِنْدَهم لِأنَّهم وجَدُوا آباءَهم عَلى خِلافِ ما دَعاهم إلَيْهِ ﴿ونَذَرَ ما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا﴾ أيْ نَتْرُكُ الَّذِي كانُوا يَعْبُدُونَهُ، وهَذا داخِلٌ في جُمْلَةِ ما اسْتَنْكَرُوهُ. (٣٧)

وقوم ثمود جعلوا التقليد للآباء نفس سبب الإعراض قال تعالى: ﴿قَالُوا يَٰصَٰلِحُ قَد كُنتَ فِينَا مَرجُوّا قَبلَ هَٰذَا أَتَنهَىٰنَآ أَن نَّعبُدَ مَا يَعبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكّ مِّمَّا تَدعُونَآ إِلَيهِ مُرِيب﴾ (هود:٦٢) وقوم إبراهيم قالوا (بَلْ وجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء:٧٤)، وفرعون يقول لموسى عليه السلام (فَمَا بَالُ القُرُونِ الأُولَى) (طه:٥١)، وقريش عندما تليت عليهم الآيات قالوا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٧٠) وقالوا ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٢٨) وقالوا ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (سبأ:٤٣)، وكانوا دائمًا يقولون: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ) (الزخرف:٢٢)؛ وكان هذا حال كل الأمم كما ذكر القرآن: (وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (الزخرف:٢٣).

وقد كانت عبارات كبار رجال قريش من أصحاب أبي طالب لما أحاطوا به حال احتضاره، جاءت معبرة بألفاظ بليغة عن فداحة التخلي لديهم عن ملة آبائهم وثقلها على نفوسهم، (فحينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله،

وكانوا يقولون له: أترغب عن ملة عبد المطلب، دين عبد المطلب ودين آبائك وأجدادك؟!) [٣٨] فالكلام هنا لم يخضع للعقل، بل هي العاطفة البحتة وإتباع للهوى.

المطلب الخامس: ادعاء الصلاح والإصلاح: من دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم تضليل الناس بأنهم على حق وصلاح وأن أهل الحق علي باطل، فهم لا يصرحون بباطلهم لأنهم لن يجدوا من يؤيد باطلهم، فيسلكون طرق المداهنة والمراوغة والتضليل، ويدعون أنهم يريدون الخير للناس، فصاحب الباطل يستخدم دومًا حجج وعلل يقنع بها السامع، وهذا الأسلوب استخدمه أبليس مع آدم عليه السلام فذكر له أنه له من الناصحين الذين يريدون مصلحته قال تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (الأعراف: ٢١)، فلم يقل لهما اعصيا الله، أنما ذكر لهما أنه ناصح لهما، وهذا حال أهل الباطل في دعوتهم ، فإنهم يظهرون خوفهم علي الناس، ويبطنون الشر.

المطلب السادس: الجدل:

الجدل لغة: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وجادله أي: خاصمه، مجادلة وجدالًا. والجدل: مقابلة الحجة بالحجة؛ والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والجدالُ: الخصومة؛ سمي بذلك لشدته.[٣٩]

الجدل اصطلاحًا :قال الراغب: (الجِدَال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة) [٤٠] وقال الجرجاني: (الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه) [٤١] وقال أيضًا: (الجدال: هو عبارة عن مراء يتعلَّق بإظهار المذاهب وتقريرها [٤٢]

والجدل هو ما كان على غيرِ هدًى، أو كان لدحْضِ الحقِّ، أو مفرَّغًا مِنَ العلمِ والحجّةِ، أو كان لتثبيتِ باطلٍ والدّعوةِ إليه ونصرةِ أهلِه والمنافحةِ عنهم، ويدلّ على هذا المعنى مِنَ الجدلِ المنهيِّ عنه جملةٌ مِنَ الآيات القرآنيّةِ منها: قولُه تعالى:﴿ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾(الأعراف: ٧١). وقولُه تعالى:﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) (غافر: ٤). وقولُه تعالى:﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾(غافر: ٥). وقولُه تعالى:﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾(غافر: ٣٥). وقولُه تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾(الحجّ: ٨، لقمان: ٢٠). قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ) (غافر: ٦٩)، والآية يبين أنها تتكلم عن الكفار المجادلين في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن الذي نزل عليه، وقيل: هي إشارة إلى أهل الأهواء من الأمة [٤٣]

والجدل من دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾

(الكهف: ٥٦) فهذه الآية تدل على جدال أهل الباطل باستمرار لأهل الحق. يقول ابن كثير: ثم أخبر عن الكفار بأنهم يجادلون بالباطل ليدحضوا به أي : ليضعفوا به الحق الذي جاءتهم به الرسل ، وليس ذلك بحاصل لهم ، واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا أي : اتخذوا الحجج والبراهين وخوارق العادات التي بعث بها الرسل وما أنذروهم وخوفوهم به من العذاب هزوا أي : سخروا منهم في ذلك ، وهو أشد التكذيب [٤٤].ووصف الله عز وجل مجادلة المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ (النجم:١١-١٢) بمعني أتجادلونه بما أراه الله، يقول الطبري: أفتجادلون أيها المشركون محمدا على ما يرى مما أراه الله من آياته. [٤٥]

المطلب السابع: حب الشهوات: النفس هي التي تميل، وهي التي تهوى، فإذا لم يكفّها صاحبها عن الباطل مالت إليه، فإذا جاهدها ستهوى الحق بعد ذلك.

ومن أعظم دوافع أهل الباطل رفضهم الحق لأنه ثقيل، وله تبِعات، والنفس تحب الدَّعة، والكسل، والراحة، والتخفُّف من التكاليف، يقول شيخ الإسلام: "وصاحب الهوى يعميه الهوى، ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه لهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه"[٤٦]

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٢٧]، أي: يريد الأعداء المنغمسون في الشهوات، الذين خالفوا الوحي أن تميلوا أيها المسلمون ميلًا عظيمًا، ، فضلًا عن التدبر بما فيه، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦]، والانسلاخ من الآيات، أي: نزع العلم الذي كان يعلمه بها[٤٧]. يقول الله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (ال عمران: ١٤)

هذه الشهوات المذكورة في الآية قد يكون الشغف بحبها هي التي تمنع صاحبها من الهداية، وتودي به إلى الكفر، والأمثلة على ذلك كثيرة، ولعل أبرزها قصة قوم لوط، فهؤلاء القوم من العجيب فيهم أنهم لم يذكر الله لهم شركاً، أو عبادة أوثان، رغم أنهم قد يكونون من أهلها، ولكن ما ذكر من كفرهم واستحقاقهم العذاب هو بسبب ردهم للشرع الإلهي الذي جاء به لوط

عليه السلام، وهو تحريم الفاحشة التي استمرؤوا عليها، وهي إتيان الذكران من العالمين دون النساء، فهؤلاء القوم الفاسدون غلبت عليهم شهوتهم، وجعلتهم يأبون الحق والإيمان، كما وصفهم الله تعالى قائلاً﴿ عَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر:٧٢) فمانعهم من الإيمان هو الشهوة، رغم علمهم بسلامة وطهارة ما يدعو إليه لوط عليه السلام، كما في قوله تعالى ﴿ولُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ وأَنتُمْ تُبْصِرُونَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ **النِّسَاءِ** بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيْنَاهُ وأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الغَابِرِينَ * وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ المُنذَرِينَ﴾ (النمل:٥٤-٥٨)

ونجد أن كثيرًا من الناس اتبعوا الباطل ودافعوا عنه، لا لشبهة ولا لحيرة، ولكنها الشهوة التي أسكرتهم وأغلقت عقولهم عن تقبل الهدى، والتنازل عن الإيمان.

ومن الشهوات التي قد تكون سببًا في دفاع أهل الباطل عن باطلهم، شهوة حب المال، فقد يبيع الإنسان دينه بعرض من الدنيا قليل، كما أخبر – صلى الله عليه وسلم – قائلًا: (بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدنيا)[٤٨] وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدًا للمال والدرهم والدينار، وإن كانت تشمل أيضًا العصاة ممن بخلوا عن أداء حق الله تعالى في أموالهم، ولكن هذا الذي باع دينه، أو أبى الإسلام من أجل المال، لا شك أنه أولى بهذا الوصف الذي يقول فيه النبي (صلى الله عليه وسلم): (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميلة، تعس عبد الخميصة، إن أعطى رضي وإن منع غضب، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش) [٤٩]

فأهل الباطل يدفعهم حب الحب والشهوات أن يدافعوا عن باطلهم، فشهوة المال والمنصب والتعصب للعرق والجنس، كلها أسباب نابعة من العاطفة والهوى، تغلب صاحبها في البدء، حتى لا يستطيع الفكاك منها ويكون أسيرًا لها، وتريه الإسلام عقبة في طريق مصالحه وسعادته ومتعته، أو تخوفه إن أسلم من مفارقة الأهل والأصحاب والعشيرة، فتجره جراء ذلك إلى الباطل.

المطلب الثامن: حب الرئاسة والجاه: الرياسة والمنصب والجاه من أعظم ما يرغبه الناس، وقد يبذلون أغلى ما يملكون لأجله، فهو يحقق شهوة غريزية في الإنسان هي شهوة الرياسة والعلو.

يقول ابن تيمية: وطالب الرئاسة ولو بالباطل ترضيه الكلمة التي فيها تعظيمه وإن كانت باطلًا، وتغضبه الكلمة التي فيها ذمة وإن كانت حقًا. [٥٠]

وليس من المستغرب أن يكون أول اتهام يوجهه أهل الباطل إلى المصلحين أنهم ما أرادوا بدعوتهم إلى الإصلاح إلا الرياسة والسلطة والعلو في الأرض، وهذا هو ديدن المكذبين مع

أنبيائهم، وهذا ما قيل لنوح عليه السلام ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ **وَلَوْ** شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون:٢٤)، وكذلك فرعون حين اتهم موسى وهارون عليهما السلام، بأنهما يريدان الرياسة لا الإصلاح قال تعالى: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وتَكُونَ لَكُمَا الكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ ومَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٧٨). يقول ابن كثير: لَهُمْ مُوسى مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ قالُوا أَجِئْتَنا لِتَلْفِتَنا.[٥١]

والجاه وحب الشرف والسؤدد كانت دوافع لصد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك حينما أرادت قريش أن تثنيه عن دينه ورسالته عرضوا عليه الملك ليكف عنهم، بظنهم أنه أراد بدعوته الملك.

يقول ابن تيمية: وأَبُو طَالِبٍ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ مُحِبٌّ لَهُ فَلَمْ تَكُنْ مَحَبَّتُهُ لَهُ لِمَحَبَّتِهِ لِلَّهِ بَلْ كَانَ يُحِبُّهُ لِأَنَّهُ ابْنُ أَخِيهِ فَيُحِبُّهُ لِلْقَرَابَةِ وَإِذَا أَحَبَّ ظُهُورَهُ فَلِمَا يَحْصُلُ لَهُ بِذَلِكَ مِنْ الشَّرَفِ وَالرِّئَاسَةِ فَأَصْلُ مَحْبُوبِهِ هُوَ الرِّئَاسَةُ؛ فَلِهَذَا لَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ الشَّهَادَتَيْنِ عِنْدَ الْمَوْتِ رَأَى أَنَّ بِالْإِقْرَارِ بِهِمَا زَوَالَ دِينِهِ الَّذِي يُحِبُّهُ فَكَانَ دِينُهُ أَحَبَّ إلَيْهِ مِنْ ابْنِ أَخِيهِ فَلَمْ يُقِرَّ بِهِمَا .[٥٢]

فحب الرياسة، والخشية على زوال الملك سبباً مانعاً من قبول الهدى ومن ثم البقاء على الكفر، إذ أنه من المعروف أن يكون صاحب الدعوة، هو المطاع في أتباعه، فإن تبعه أحد من هؤلاء المطاعين من الملوك والأمراء والوجهاء، ظنوا أن وجاهتهم ستزول وملكهم يؤول إلى صاحب الدعوة، فيدفعهم ذلك إلى منابذة الدعوة والكفر بها.

ولهذا الصنف أيضاً أمثلة ذكرها لنا التاريخ، ومنهم هرقل ملك الروم، وقد عرف أن النبي – صلى الله عليه وسلم – صادق، وقال لأبي سفيان: (إن كنت صدقتني عنه، أي عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، ليغلبني على ما تحت قدمي هاتين، ولوددت أني عنده فأغسل قدميه، فجمع بطارقته، وقال لهم: (يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى البواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال: ردوهم علي، وقال: إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل [٥٣]. فما منعه من قبول الحق إلا خوفه على ملكه أن يزول.

وقد واجه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصنف من الناس في المدينة، وكان هو سبب تشكل فئة المنافقين بزعامة عبد الله بن أبي بن سلول، وابن سلول هذا كان رجلاً مطاعاً مهيباً

محبوباً في الأوس والخزرج واتفقوا على سيادته، وكانوا على وشك أن يتوجوه ملكاً عليهم قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم، فما إن جاء عليه الصلاة والسلام، حتى اتجهت إليه الناس، وصرفوا النظر عن تتويج ابن سلول، فكانت المنابذة بينه وبين الإسلام، إذ رأى أن الإسلام سلبه ملكه [٥٤].

وفي قوله تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) (الأنعام:٣٣) يقول ابن كثير في نهاية تفسير الآية: الْتَقَى الْأَخْنَسُ وَأَبُو جَهْلٍ، فَخَلَا الْأَخْنَسُ بِأَبِي جَهْلٍ فَقَالَ :يَا أَبَا الْحَكَمِ أَخْبِرْنِي عَنْ مُحَمَّدٍ أَصَادِقٌ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ، فَإِنَّهُ لَيْسَ هَاهُنَا مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرِي وغيرك يستمع كَلَامَنَا؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَيْحَكَ وَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ، وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ، وَلَكِنْ إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة وَالنُّبُوَّةِ، فَمَاذَا يَكُونُ لِسَائِرِ قُرَيْشٍ؟ فَذَلِكَ قَوْلُهُ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ فَآيَاتُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [٥٥].

فيظهر لنا مما أوردناه أن عامل حب الرياسة، كان سبباً من دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم، وخشية على مناصبهم ورياستهم، ولا ينجو من فتنة الرياسة إلا من كان صالح الطوية من الملوك والرؤساء الذين فضلوا الآخرة على الباقية، ولم يكن ملكهم مانعاً لهم من الإيمان.

المطلب العاشر: الإقصاء:

الاقصاء في اللغة: قَصا عنه قَصْواً وقُصُوًّال وقَصًى وقَصاءً، وقَصِيَ :بَعُدَ، فهو قَصِيٌّ وقاصٍ، جَمْعُهُما :أقْصاءٌ،

والقُصْوَى والقُصْيا :الغايَةُ البعيدةُ، وطَرَفُ الوادِي، وأقْصاهُ :أبْعَدَهُ، قَصاها قَصْواً، وقَصَّاها، فهي قَصْواءُ ومَقْصُوَّةٌ ومَقْصَّاةٌ، وحُطْنِي القَصَا :تَبَاعَدْ عَنِّي. [٥٦].

من دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم أنهم يستخدمون أسلوب الإقصاء لأهل الحق تعزيزًا لباطلهم، فهم لا يستطيعون مقارعة الحق وأهله بالحجة والبرهان، لذا يلجأون إلى إقصاء أهل الحق، ويكون الإقصاء بعدة أشياء مها: القتل، والسجن، والإخراج من الوطن، ولسان حالهم يقول كما قال سيدُهم في الإفساد وقُدْوَتهم في الباطل﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[غافر:٢٩]

ويظن أهل الباطل أن أفكار أهل الحق تتجسد في وجودهم وبقائهم وبذا يحولون دون الباطل، لذا يلجأون إلى إقصائهم حتى يمارسون باطلهم دون أن يتعرض لهم أحد

ولعل فرعون هو المثال المشهور في هذا المجال فلما أراد أن يبطش بموسى عليه السلام، أحب أن يكون ذلك بعد تهيئة الرأي العام لذلك، فقال:(ذروني أقتل موسى)، فزين باطله بتقمص

دور الناصح الأمين، وهذا ديدن الطغاة، فوصف فرعون موسى بأنه مفسد في الأرض وطلب الإذن لقتله لأنه كما زعم يخاف أن يبدل الدين ويظهر في الأرض الفساد قال تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾[غافر: ٢٦]. وقال تعالى على لسان الرجل المصلح:﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[القصص: ٢٠]

أما أهل مكة فلقد تآمروا على النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم –لسجنه وقتله وإخراجه قبل هجرته، قال تعالى:﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[الأنفال: ٣٠].يذكر ابن كثير في تفسيره أن معني يثبتوك يسجنوك فقال: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وقَتَادَةُ لِيُثْبِتُوكَ لِيُقَيِّدُوكَ، وَقَالَ عَطَاءٌ وَابْنُ زَيْدٍ :لِيَحْبِسُوكَ، وَقَالَ السُّدِّيُّ :الْإِثْبَاتُ هُوَ الْحَبْسُ وَالْوَثَاقُ، وَهَذَا يَشْمَلُ مَا قَالَهُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَهُوَ مَجْمَعُ الْأَقْوَالِ، وَهُوَ الْغَالِبُ مِنْ صَنِيعِ مَنْ أَرَادَ غَيْرَهُ بِسُوءٍ. (٥٧).

وفرعون كذلك استخدم مع موسى عليه السلام أسلوب الاقصاء فهدده وتوعده بالسجن، فقال الله حكاية على لسان فرعون:﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾[الشعراء: ٢٩]

أما قوم لوط فاستخدموا معهم أسلوب الإخراج من البلد والوطن، ورموهم بالعفة في ثوب النصح﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾[الأعراف: ٨٢]يقول القرطبي: قوله تعالى وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم أي لوطا وأتباعه .ومعنى يتطهرون عن الإتيان في هذا المأتى. يقال: تطهر الرجل أي تنزه عن الإثم. قال قتادة: عابوهم والله بغير عيب. (٥٨). وقال ابن عاشور: لكن القوم لما تمردوا على الفسوق كانوا يَعُدُّون الكمالَ مُنافِراً لطباعِهم فلا يُطِيقُون مُعاشرةَ أهلِ الكمال، ويذمُّون ما لهم من الكمالات، وهذا من قلبِ الحقائق لأجل مشايعةِ العوائد الذميمة. (٥٩)، وفي آية أخري﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾[سورة الشعراء: ١٦٧]

وسببُ عداءِ قوم لوط أنهم يتطهَّرون، وليس لأنهم طاهرون؛ أي: لا يكتفون أن تكونَ أنفسُهم طاهرة فقط، بل يمارسون نشْرَ الخير والطهارة والفضيلة بين أفراد المجتمع، وهذه طبيعة الإنسان المصلِح الذي يدعو الناس إلى الالتزام بمنْهج ربِّ العالمين، ولهذا قد يكتفي أهل الباطل من الآخرين أنَّهم صالحون وطاهرون؛ شريطة ألا يتدخَّلوا في شؤون المجتمع، بل وشؤون أهل الباطل، وأن تكون إدارة الحياة لهم فقط بالصورة التي يرونها مناسبة، وقد يصِل الأمر بأهْل الباطل أن يفعلوا بعضَ الخير؛ تغطِيَة لشرورهم الداخليَّة، وصورتهم الحقيقيَّة. (٦٠).

ونفس أسلوب الإخراج أُستخدم مع شعيب عليه السلام قال تعالى:﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾[الأعراف: ٨٨].قال الشوكاني: ﴿قالَ المَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾ أيْ قالَ: الأشْرافُ المُسْتَكْبِرُونَ ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ ياشُعَيْبُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ﴾ لَمْ يَكْتَفُوا بِتَرْكِ الإيمانِ والتَّمَرُّدِ عَنِ الإجابَةِ إلى ما دَعاهم إلَيْهِ، بَلْ جاوَزُوا ذَلِكَ بَغْيًا وبَطَرًا وأشَرًا إلى تَوَعُّدِ نَبِيِّهِمْ ومَن آمَنَ بِهِ بِالإخْراجِ مِن قَرْيَتِهِمْ أوْ عَوْدِهِ هو ومَن مَعَهُ في مِلَّتِهِمُ الكُفْرِيَّةِ: أيْ لا بُدَّ مِن أحَدِ الأمْرَيْنِ: إمّا الإخْراجُ، أوِ العَوْدُ. (٦١).

وقد يمارس أهل الباطل الضغط النفسي والاقتصادي، فيضطر أهل الحق إلي الخروج من الوطن، وهذا ما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾[الإسراء: ٧٦]. يقول صاحب تفسير زهرة التفاسير: ومعنى استفز، أي طلب الفزَّ بألا يكون قارا ثابتا، وهؤلاء طلبوا أن يفز النبي – صلى الله عليه وسلم – من الأرض بألا تكون مستقرا له يأمن فيها ويسكن حتى لا يبقى بها؛ لأنهم علموا أنه لَا محالة مضيع شركهم قاضٍ على أوثانهم مزعج لهم فأزعجوه منها ليخرج، والأرض هي أرض مكة؛ لأنها المعهودة، فـ)أل (للعهد، ولأنها الجديرة بأن تسمى الأرض الحرام. (٦٢).

وهذا قولهم لكلِّ الرُّسل:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾[إبراهيم: ١٣]، فأهل الباطل لا يوجد لَديهم حلولٌ وسْطَى في تعامُلِهم مع أهْل الحق؛ فإمَّا الالتزام بمنهج الباطل، أو القتل والسجن والإخراج والإقصاء والطرد من الوطن.

الخاتمة: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ومنه تُقضي المهمات، وبتوفيقه تتحقق الغايات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الممات، الحمد لله الذي وفقني إلى إكمال هذا الدراسة والذي أتمنى أن يكون عملي فيه خالصًا لوجهه الكريم.

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج:

- إن أهل الباطل أهدافهم واحدة وتوجههم واحد في كل زمان ومكان.
- إن أهل الباطل لا يقبلون إلا من هو مثلهم، ولا يثقون إلا فيمن هو على شاكلتهم، ولا يولون إلا من كان على نفس طريقتهم.
- أهل الباطل يدافعون عن باطلهم بكل الوسائل، بما في ذلك سفك الدماء وإزهاق الأرواح، والاعتداء على الحريات والأملاك الخاصة والعامة، ونهب الثروات، وانتهاك القوانين والأعراف.

- في نظر أهل الباطل أن جريمة هؤلاء المصلحين هي الطهارة! لأن من عادة أهل الباطل أنهم يقلبون الحقائق؛ فيَذُمُّون الصالحين، ويمدحون المفسدين، إن قوم لوطٍ لمّا كذبوا رسولهم وارادوا إخراجه والتنكيل به هو وآل لوط قدموا لهم تهمة هي شرف البشرية كلها؛ لكنها عندهم أعظم تهمة وجريمة لان نفوسهم خبيثة لا تعرف الطُهر ولا تعرف الشرف؛ إنهم قالوا بلا خجل ولا وجل ولا فطرة:﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾(النمل ٥٦).فأهل الباطل يحولون السلوك المنحرف إلى سلوك طبيعي، يتعايش معه الناس كما لو كان هو القاعدة وغيره الشاذ.
- طالب الرئاسة بالباطل ترضيه الكلمة التي فيها تعظيمه وإن كانت باطلًا، وتغضبه الكلمة التي فيها ذمة وإن كانت حقًا.
- إن من أقوى أسباب هلاك الأمم السابقة تكذيب الرسل والاستهزاء بهم.
- دوافع أهل الباطل على مر العصور إما الحسد، أو الكبر، أو الجهل، أو التقليد الأعمى للآباء، أو حب الشهوات، أو اتباع الهوى، أو القتل والإقصاء والإخراج.
- إن الهدف الذي يرمي إليه أهل الباطل في كل زمان هو الصد عن سبيل الله، وصد الناس عن الله، وقد بذلوا في ذلك الغالي والنفيس.
- ذكر القرآن الكريم معظم دوافع أهل الباطل، ورد عليها، وصوّر لنا مكابرة أهل الباطل وطغيانهم وعنادهم في مقابلة الحق، ودوافعهم لتثبيت باطلهم.
- وضح القرآن أن دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم ليست عن دليل ومنطق، بل عن عجز في الحجة والبرهان والدليل.
- إن دوافع أهل الباطل لتعزيز باطلهم يُعد فشلًا وانهزامًا؛ لأن الفكر يقابل بالفكر والحجة والبرهان، لا بالاستبداد والبطش والجبروت والقمع.

التوصيات:

- تجنب الباطل وأهله، والانحياز إلى الحق وأهله؛ إذ مهما اشتد أذى الباطل فإن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة.
- ضرورة الاهتمام بالدراسات الدعوية لمعرفة دواعي ودوافع أهل الباطل.
- السير على نهج الشريعة الإسلامية، والتسلح بسلاح العلم والمعرفة، للتصدي لأهل الباطل، ودحض باطلهم.
- تكاتف أهل الحق وعدم تفرقهم، ونبذ الخلافات، حتى لا يجد أهل الباطل منفذًا يلجون به لأهل الحق.

الهوامش

[١]. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ص٧٣

[٢]. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ، ٤٣٧/٢

[٣]. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر للنشر، بيروت، ط٣ -١٤١٤ هـ، ٨٧/٨.

[٤]. علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، محمود. محمد محمود محمود، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ط١٤٠٥،١-١٩٨٤، ص١٣٣

[٥]. الدافعية للإنجاز، خليفة. عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب للطباعة والنشر ،٢٠٠٠، ص٦٧

[٦]. المدخل إلى علم النفس، الشماع، صالح، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٣، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، ص ٤٤.

[٧]. ابن منظور، لسان العرب، ٥٦/١١

[٨]. ا التعريفات، لجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ٥٦/١١

[٩]. السباق الي العقول، الأهدل، عبد الله قادري الأهدل، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية ،٢٢/١.

[١٠]. لسان العرب، ابن منظور، ٢/ ٧٦٤ و٧٦٥.

[١١]. التعزيز التربوي، العريفي، هند العريفي، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، ط ١ ،١٤٢٧ – ٢٠٠٦م، ص ٧.

[١٢]. شحاته، النجار، حسن، زينب (٢٠١١)، معجم المصطلحات التربوية والنفسية. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ص١٠٩.

[١٣]. لسان العرب، ابن منظور، ٢٧٧/١.

[١٤]. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية للنشر، دمشق، بيروت، ط١، -١٤١٢ هـ، ص٢٣٤.

[١٥]. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر -تونس، ١٩٨٤ هـ، ٦٢٩/٣٠.

[١٦]. تفسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٢٨٤.

١٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر للنشر، بيروت – ١٩٩٣ ١/ ١٢٣.

١٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر، منشورات محمد علي بيضون –بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ، ٢/ ٢٩٦.

١٩. صحيح مسلم، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ –٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، ١٣٧٤ هـ –١٩٥٥ م، ١/ ٩٣.

٢٠. المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ص٦٩٧.

٢١. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت، ط١، –١٤١٤ هـ ،١٣٠/١.

٢٢. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف –السعودية، ط٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩ م،٢٢٤/١.

٢٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٨٩/٣.

٢٤. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٢٢/٨.

٢٥. تفسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٢٩٥.

٢٦. تفسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٧٨٠.

٢٧. الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، شلبي، رؤوف شلبي، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، د.ت، ص٢٣٤.

٢٨. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي للنشر – بيروت، ط١، ٢٠٠١م ٣٧/٦. ابن منظور، لسان العرب، ١٢٩/١١

٢٩. مختار الصحاح، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص٦٣.

٣٠. الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ، ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم (ت ٩٧٠ هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م، ص٢٦١.

٣١. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم–دار الشامية، جدة – السعودية، ط١، ١٤١٦هـ –١٩٩٦م، ص١٨.

٣٢. تيسير الكريم الر حمن، السعدي، ص٢٥١.

٣٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية –دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ص٨٢١ .

٣٤. تيسير الكريم الر حمن، السعدي، ص٧٦٣.

٣٥. مجموع الفتاوي، ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله وساعده: ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٥ هـ –٢٠٠٤ م، ١٩/ ٢٦٠ /٢٠ ١٥

٣٦. التعريفات، الجرجاني، ص٦٤

٣٧. فتح القدير، الشوكاني، ٢٤٨/٢

٣٨. أخرجه البخاري في الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله ،٣/ ١٣٦٠، صحيح البخاري، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ، ومسلم في الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت،١ /٢٤.

٣٩. لسان العرب، ابن منظور، ١٠٥/١١. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م، ١٧٩/١

٤٠. المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ص ١٨٩.

٤١. التعريفات، الجرجاني، ص ٧٤.

٤٢. التعريفات، الجرجاني، ص ٧٥.

٤٣. المحرر الوجيز، ابن عطية، ٥٦٨/٤.

٤٤. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥٦٨/٤.

٤٥. جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، ٢٦/٢٢.

٤٦. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ هـ –١٩٨٦ م، ١٧٦/٥.

٤٧. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٢١/٧.

٤٨. رواه مسلم من حديث أبي هريرة وغيره، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، حديث رقم (١١٨)، ١١٠/١

٤٩. رواه البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه. كتاب الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، حديث رقم (٢٨٨٧) ،٣٤/٤

٥٠. مجموع الفتاوي، ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ٥٩٩/١٠

٥١. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٤٨/٤.

٥٢. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧٣/١٠.

٥٣. رواه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، حديث رقم(٧) ٨/١

٥٤. السيرة النبوية، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط٢، ١٣٧٥هـ -١٩٥٥ م، ٢/ ٢٩٠ – ٢٩٣.

٥٥. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٢٥/٣.

٥٦. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ٢٢٥/٣.

٥٧. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٨/٤.

٥٨. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٤٦/٧.

٥٩. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٣٥/٨.

٦٠. خ المجتمعات بين دعوات المظلومين ولعنات الظالمين، ميس النقيب، ص ١٥-١٦

٦١. فتح القدير، الشوكاني، ٢٥٦/٢.

٦٢. زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠، ٤٣٤/٨.

المصادر والمراجع:

١.الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ، ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم (ت ٩٧٠ هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م.

٢.التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر –تونس، ١٩٨٤ هـ.

٣.التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤.التعزيز التربوي، العريفي، هند العريفي، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، ط ١ ،١٤٢٧ – ٢٠٠٦م.

٥.تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر، منشورات محمد علي بيضون –بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ، ٢/ ٢٩٦.

٦.التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف –السعودية، ط٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩ م.

٧.تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي للنشر – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٨.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
٩.الدافعية للإنجاز، خليفة، عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب للطباعة والنشر ،٢٠٠٠.
١٠.الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر للنشر، بيروت – ١٩٩٣.
١١.الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، شلبي، رؤوف شلبي، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة،د.ت.
١٢.زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠.
١٣.السباق الي العقول، الأهدل، عبد الله قادري الأهدل، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.
١٤.السيرة النبوية ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ –١٩٥٥ م.
١٥.صحيح البخاري، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
١٦.صحيح مسلم، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ –٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، ١٣٧٤ هـ –١٩٥٥ م.
١٧.الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٨.علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، محمود. محمد محمود محمود، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ط١،١٤٠٥–١٩٨٤.
١٩.فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت، ط١، –١٤١٤ هـ.
٢٠.لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر للنشر، بيروت، ط٣ – ١٤١٤ هـ.
٢١.المجتمعات بين دعوات المظلومين ولعنات الظالمين، النقيب، خميس النقيب.

٢٢.مجموع الفتاوي، ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله وساعده: ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤ م.

٢٣.مختار الصحاح، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٤.المدخل إلى علم النفس، الشماع، صالح، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٣، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٢٥.معجم المصطلحات التربوية والنفسية، شحاته، النجار، حسن، زينب (٢٠١١)، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

٢٦.معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٢٧.المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، -١٤١٢.

٢٨.منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م.

٢٩.هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم-دار الشامية، جدة - السعودية، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

٣٠.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية -دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

Sources and references:

.Similarities and analogues according to the doctrine of Abu Hanifa al-Nu'man, Ibn Nujaym, Zayn al-Din ibn Ibrahim ibn Muhammad, known as Ibn Nujaym (d. 970 AH). He made footnotes and included his hadiths: Sheikh Zakaria Amirat, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah Publishing House, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1419 AH. AH-1999 AD.

.Liberation and Enlightenment "Liberating the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book," Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashour al-Tunisi (deceased: 1393 AH), Tunisian Publishing House - Tunisia, 1984 AH.

.Definitions, Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 AH), edited by: a group of scholars, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah Publishing House, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1403 AH - 1983 AD.

.Educational Reinforcement, Al-Arifi, Hind Al-Arifi, King Fahd National Publishing Library, Riyadh, 1st edition, 1427 - 2006 AD.
.٥Interpretation of the Great Qur'an, Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah Publishing House, Muhammad Ali Baydoun Publications - Beirut, 1st edition, 1419 AH, 2/ 296.
.Al-Tafsir Al-Muyassar, An Elite of Interpretation Professors, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an - Saudi Arabia, 2nd edition, expanded and revised, 1430 AH - 2009 AD.
.Refinement of the Language, Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (d. 370 AH), edited by: Muhammad Awad Merheb, Arab Heritage Publishing House - Beirut, 1st edition, 2001 AD.
.Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Saadi (d. 1376 AH), edited by: Abdul Rahman bin Mu'alla al-Luwaihiq, Al-Resala Publishing Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
.Motivation for Achievement, Khalifa, Abdul Latif Muhammad Khalifa, Dar Gharib for Printing and Publishing, 2000.
.Al-Durr Al-Manthur fi Al-Tafsir bi Al-Ma'thur, Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH), Dar Al-Fikr Publishing, Beirut - 1993.
.The Islamic call in its Meccan era, its methods and goals, Shalabi, Raouf Shalabi, New Dawn Press, Cairo, d. T.
.Zahrat Al-Tafsir, Abu Zahra, Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed, known as Abu Zahra (d. 1394 AH), Dar Al-Fikr Al-Arabi Publishing, Cairo, 1st edition, 2000.
.The Race for Minds, Al-Ahdal, Abdullah Qadri Al-Ahdal, published on the website of the Saudi Ministry of Endowments.
.Biography of the Prophet Ibn Hisham, Abdul Malik bin Hisham bin Ayyub al-Himyari al-Maafiri, Abu Muhammad, Jamal al-Din (d. 213 AH), edited by: Mustafa al-Saqqa, Ibrahim al-Abiyari, and Abdul Hafeez al-Shalabi, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt, 2nd edition, 1375 AH - 1955. M.
. Sahih Al-Bukhari, Al-Bukhari, Abu Abdullah, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Ibn Bardzbah Al-Bukhari Al-Jaafi, edited by: A Group of Scholars, Dar Touq Al-Najat, Beirut, 1st edition, 1422 AH.
.Sahih Muslim, Muslim, Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi (206-261 AH), edited by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, Cairo, then photographed by the Arab Heritage Revival House in Beirut, and elsewhere, 1374 AH - 1955 M.
.The Thunderbolts sent in Response to Al-Jahmiyyah and Al-Mu'talla, Ibn Al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyyah (d. 751 AH), edited by: Ali bin Muhammad Al-Dakhil Allah, Dar Al-Asimah for Publishing, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition. 1408 AH.
.Contemporary psychology in light of Islam, Mahmoud. Muhammad Mahmoud Mahmoud, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Jeddah, 1st edition, 1405-1984.
.Fath Al-Qadeer, Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani (d. 1250 AH), Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalam Al-Tayyib - Damascus, Beirut, 1st edition, -1414 AH.

.Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Footnotes: by al-Yazji and a group of linguists, Dar Sader Publishing, Beirut, 3rd edition - 1414 AH.

.Communities between the calls of the oppressed and the curses of the oppressors, Al-Naqeeb, Khamis Al-Naqeeb.

. Majmo' al-Fatawa, Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam Ahmad ibn Taymiyyah, edited by: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, may God have mercy on him and assist him: his son Muhammad, may God grant him success, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Medina, Saudi Arabia, 1425 AH - 2004 AD.

.Mukhtar Al-Sahah, Al-Razi, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Hanafi Al-Razi (d. 666 AH), edited by: Yusuf Al-Sheikh Muhammad, Al-Maktabah Al-Asriya - Al-Dar Al-Tawdhimiya, Beirut - Sidon, 5th edition, 1420 AH / 1999 AD.

.Introduction to Psychology, Al-Shamaa, Saleh, King Fahd National Library, 3rd edition, 1398 AH, 1978 AD.

.Dictionary of Educational and Psychological Terms, Shehata, Al-Najjar, Hassan, Zainab (2011), Cairo, Egyptian Lebanese Publishing House.

.Dictionary of Language Standards, Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr Publishing, 1399 AH - 1979 AD.

.Vocabulary fi Gharib al-Qur'an, Al-Raghib Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH), edited by: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, 1st edition, -1412.

.The Curriculum of the Sunnah of the Prophet, Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi (d. 728 AH), Muhammad Rashad Salem, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1st edition. 1406 AH - 1986 AD.

.Guidance of the Perplexed in Answers to the Jews and Christians, Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), edited by: Muhammad Ahmad al-Hajj, Dar al-Qalam-Dar al-Shamiya, Jeddah - Saudi Arabia, 1st edition, 1416 AH - 1996 AD.

. Al-Wajeez fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz, Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (d. 468 AH), edited by: Safwan Adnan Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, 1st edition, 1415 AH.